عائلة الرصاع التلمسانية بالحاضرة التونسية خلال العهد العثماني "نشاطها العلمي وحراكها السياسي".

أ. حمزة بوقادوم
hamzabouga@hotmail.fr
جامعة باجي مختار عنابة

تاريخ الوصول : 2018/03/07 القبول:2018/12/04النشر على الخط:.....
.....Received :.....l Accepted :.....l Published online :.....

الملخص:

يتناول هذا المقال دراسة إحدى أكبر العائلات الوجيهة خلال الفترة العثمانية ، وهي أسرة الرصاع التلمسانية التي استقرت بتونس منذ القرن 15م، واستطاعت أن تنال حظوة ورصيدا كبيرا من الهيبة في هذه الحاضرة، فهي من البيوتات العلمية المالكية التي أنجبت أساطين من العلماء والفقهاء؛ الذين تقلدوا مناصب علمية دينية كالتدريس والإفتاء والإمامة، وتصدرت سلك القضاء طيلة أجيال، ونجحت في ربط علاقات ولاء مع الأوساط الحاكمة بتونس على مدى قرون، وكان لها حضور في الأحداث العسكرية والقضايا والمسائل السياسية.

الكلمات المفتاحية: آل الرصاع، عائلات المخزن، حظوة، الخطط العلمية، تونس.

Abstract:

This article deals with the study about one of the most important families during the Ottoman period. That is the family of Raççaà, which settled in Tunisia since the fifteenth century, and was able to obtain a favor and a part of prestige in this capital. It is one of the scientific houses that gave birth to two scholars who held scientific and religious positions such as teaching and the judiciary power during many generations, it succeeded to establish relations of allegiance with the ruling community in Tunisia over centuries, and was present in military events and political issues.

Key Words : Raççaà, families of makhzen, favor, scientific functions, Tunisia..

مقدمة :

عرف المجتمع التونسي في الفترة الحديثة ظاهرة العائلات المخزنية المتنفذة، التي اشتهرت إلى جانب النفوذ والثروة بالعلم ، فأنجبت العديد من العلماء والفقهاء النجباء و القضاة والمدرسين، الذين تقلدوا مناصب علمية ودينية وإدارية، حيث تصدوا للتدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإنشاء، وكان لهم دور بارز في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية والسياسية، فقد شكلوا على مر الفترات نخبا علمية اجتماعية قامت بدور الوسيط بين الأهالي والدولة وأجهزتها، وحافظت على علاقات متميزة مع النظام القائم، حيث سيطرت العديد من العائلات العريقة النسب والاستقرار بالعاصمة، على الوظائف العلمية والدينية خاصة كالقضاء والفتوى والتدريس، ومن أشهر هذه العائلات: عائلة الرصاع (1)، التي استفادت من وجاهتها وجاهها؛ واشتهرت إلى جانب العلم بشرف النسب.

يعتبر آل الرصاع من العائلات التلمسانية التي حافظت على تفوقها وعراقتها، من حيث النسب ووجاهة أفرادها، وقد تربعت هذه العائلة على عرش العلم والفقه بتونس لقرون، وساهمت في صياغة وبناء الشخصية التونسية علما وحضارة وسياسة، وقد اقترن اسمها بجامع الزيتونة بعدد أعلام الأئمة المفتين فيه، وبالأعداد المعتبرة من المشايخ المتخرجين منه(2). والإشكال المطروح في هذا المقال هو محاولة الإجابة على جملة من التساؤلات:

فيم تتجلى المكانة العلمية لآل الرصاع بالحاضرة التونسية؟ هل كان لها حضور في الحياة الفكرية العلمية ؟ كيف استطاعت هذه الأسرة الاندماج في الوسط الاجتماعي المحلي؛ وبلوغ مناصب عليا في جهاز المخزن؟ كيف كانت علاقتها بالسلطة؟ هل كانت سندا داعما للنظام وأداة من أدوات إضفاء الشرعية واحتواء العامة أم أنها كانت في بعض الأحيان جبهة مناوئة للسلط الحاكمة؟ فيم تجلى أثرها العلمي وتنفذها السياسي؟ وهو ما سنحاول الإجابة عليه في موضوع هذه الدراسة.

01- آل الرصاع في تونس:

تعود علاقة عائلة الرصاع بمدينة تونس إلى النصف الأول من القرن 15م ، لما قدم أحد أفرادها المسمى قاسم من تلمسان سنة 1425م، واستقر بصفة نهائية بالحاضرة التونسية، وأنجب أبناء كان لهم شأن لدى سلاطين بني حفص، أما الابن الشيخ محمد الرصاع؛ فقد حط عصا التسيار بها؛ صحبة الوالدة في عام831هـ/1427م بعد أن سبقه الوالد بعامين، ضمن هدية

(1)- جمال بن طاهر: الفساد وردعه-الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع بالبلاد التونسية-1705-1840، شركة أوربيس للطباعة، تونس، 1995، ص 59.

(2)- مختار الرصاع: مشاهد وشواهد من تاريخ آل الرصاع، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس، ص04.

السلطان الزياني عبد الواحد بن أبي حمو الثاني إلى السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز-الذي امتد في عهده نفوذ افريقية إلى المغرب الأوسط-، وكان الحامل لها الشيخ الفقيه القاضي الشهيد الشريف أبو أحمد قاضي البلدة، وقصد بمدينة تونس جامع الزيتونة وإمامه إذ ذاك أبو القاسم البرزلي، وفي تونس تفتحت نوافذ العلم والمعرفة فأقبل على الأخذ والاستفادة من تلاميذ الإمام ابن عرفة (1). فتربى فيها واستوطنها وترك بها عقبه إلى الآن (2)، وهناك من يرجع ذكر آل الرصاع في تاريخ تونس إلى أوائل القرن الثالث الميلادي وبالتحديد إلى سنة 1210م، وهو تاريخ وفاة الشيخ أبو محمد عبد الله الرصاع الذي عثر على قبريته، وعليها نسبه وتاريخ وفاته في الروضة الهنتاتية؛ التي سميت فيما بعد بمقبرة الْقرجاني، ويعلق المؤرخ سليمان مصطفى زبيس الذي أورد هذا المشهد على محتوى النقيشة حيث يذكر أن صاحب القبر أتى مع الموحدين لمقاومة النورمان وطردهم من الأراضي التونسية.(3). وقد اشتهرت العائلة بلقب الرصاع لأن الجد الرابع للأب كان نجارا، يرصع المنابر ويزين السقوف بمسقط رأسه تلمسان، وكان يتصف بالبراعة في الصناعة وروعة الدقة في الترصيع على الخشب، وذكره في المغرب مشهور، و ما زاد في ذيوع صيته ترصيع جامع العباد(4)، فهو صانع منبر جامع الشيخ أبي مدين الغوث رضي الله عنه، و الذي أخذ أجرة عنه تتمثل في محل قبر بجوار الشيخ دفن به(5).

لكن ما الذي دفع هذه العائلة على الهجرة و الارتحال إلى الحاضرة التونسية، هل يعود ذلك إلى الرغبة في تحسين ظروف العيش، والظفر بالخطط والوظائف المخزنية، أم الدافع هو طلب العلم؟ يبدو أن أبناء هذه العائلة كانوا يبحثون عن شرعية لتواجدهم بمدينة تونس، التي كانت تضم مختلف النخب الاجتماعية، وبما أن الخطط العلمية والدينية كانت بمثابة وسائط دينامية حيوية تتغلغل وتراقب مستويات الوعي الاجتماعي، فإنهم راهنوا على مقولة طلب العلم.(6)، لما لها من هيلمان وسطوة على النفوس وسلب للألباب؛ نظير الهيبة والاحترام الذي يحظى به طالب العلم وحامل لواءه. و يمكن معاينة شغف آل الرصاع بالعلم، من خلال ما ورد على لسان والد صاحب الفهرست قاسم : " اللهم قد حرمتني أن أكون من أهل العلم فلا تحرمني محبتهم اللهم لا تحرم

(1)- أبو عبد الله محمد الأنصاري: فهرست الرصاع، تحقيق وتعليق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، نهج جامع الزيتونة، تونس، ص43.

(2)- مختار الرصاع: المرجع السابق ، ص22.

(3)- مختار الرصاع: المرجع نفسه ، ص04- 05.

(4)- أبو عبد الله محمد الأنصاري: فهرست الرصاع ، ص 16،17.

(5) - ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،مج4، ج7، ط1، منشورات زخارف للنشر، تونس، فيفري 2016،ص65.

(6)- المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية خلال العهد الحسيني1705-1881، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وحدة البحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، الأرشيف الوطني التونسي، تونس، 2011، ص274.

نسلي منهم ويا ولدي أنا في ركوعي وسجودي أرغب من الله أن يرحمني برجل من أهل العلم من ذريتي هذه نيتي ولا أزال أخدم العلماء والطلبة لعل أن أصادف منهم رجلا مقبولا تجاب به دعوتي "(1)

يتبين أن أحفاد قاسم الرصاع قد تداولوا هذه الرواية فيما بينهم؛ قصد تحفيز أبنائهم على طلب العلم، لأن ذلك سيسمح برقي العائلة، ويضمن لهم نفحة روحية بما أنهم يحققون آمال الأجداد، وما يدفعنا إلى مثل هذا التصور النسبة التي روجها آل الرصاع لضمان مكان ضمن نخبة الحاضرة، بإثبات كلمة الأنصاري الدالة على الأصل العربي والانتماء للمدينة المنورة، ولا يخفى أن مثل هذا الانتساب يجعل العائلة تحتفي بقربها من بعض الصحابة؛ ويكسبها شرعية لا مناص من الاعتراف بها، ويفتح أمامها أبواب المراهنة على مكان ضمن المجتمع الحضري(2)، ففي أغلب تراجم أبناء الأسرة نجدهم عزفوا على هذا الوتر، إذ جاء في ترجمة قاسم الرصاع : (نشأ هذا الفقيه في بيته المشهور ونسبه في الأنصار ولآله عراقة في الحاضرة التونسية من لدن الدولة الحفصية)(3) .

يبدو أن أبناء الرصاع عمدوا إلى ترويج هذا الخطاب تأسيا بخطاب الأشراف، الذي يحتفي بآل البيت، لضمان مكانة غير قابلة للمنافسة ضمن عائلات الحاضرة التونسية، لا سيما وأنها عائلة أجنبية؛ وكان عليها تبرير انتقالها من تلمسان إلى تونس، وقد ورد أحيانا لفظ الأنصاري عوضا عن اللقب العائلي، ما يدل على نجاح العائلة في ترويج خطاب الانتساب لصحابة رسول الله "ص" واستمالة الذاكرة الجماعية، وقد تواصل هذا الانتساب المعلن خلال القرن 19م، إذ جاء في إحدى وثائق الأحباس أن أحد أفراد العائلة صار مدرجا ضمن طبقة الأولياء الصالحين ويزعم الانتساب إلى الأنصار ، وهذه العينة الفريدة تعكس انجذاب الإسلام الرسمي إلى إسلام الزوايا وأرباب الصلاح(4). وعلى الرغم من ذلك يذهب البعض بالقول أن الشيخ أبو محمد عبد الله الرصاع، ينسب إلى قبيلة كومية وهي قبيلة أمازيغية، ولكن يرجح أن تكون عائلة الرصاع لما نزحت من الجزيرة الخضراء بالأندلس؛ قد احتمت بهذه القبيلة ثم انتسبت إليها، وهذا يدل أن العائلة التي عاشت بالأندلس نزحت إلى تلمسان، ويذهب البعض أبعد من هذا عندما يذكر أن العائلة، قدمت إلى تونس في ظروف مختلفة مرتين، وهذا ربما يفسر وجود فروع عدة لآل الرصاع بتونس(5).يتراءى لنا على ضوء ما ذكرنا أن شرعية آل الرصاع قد استندت إلى شقين، جمعت فيهما بين ازدواجية طلب

(1)- أبو عبد الله محمد الأنصاري: فهرست الرصاع ، ص18.

(2)- المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ، ص 274،275.

(3)- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان ،مج4، ج7، ص57.

(4)- المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ، ص 274،275.

(5)- مختار الرصاع، المرجع السابق ، ص9-7.

العلم والانتساب له؛ والتمسك بالنسب المديني المرتبط بالأنصار، وهذا ضمانا للمكانة واستمالة للعامة و تعزيزا للمنزلة وإحلالا للهيبة بالوسط الحضري بالعاصمة التونسية.

02- المكانة العلمية والحراك الفكري لآل الرصاع بالحاضرة التونسية:

تعد عائلة الرصاع من أعرق عائلات الحاضرة التونسية، التي احتكرت مناصب دينية ردحا من الزمن، حيث توارث الأبناء والأحفاد الإرث العلمي النفيس عن الأجداد، ونبع من هذه النخبة علماء أفذاذ لهم قدم راسخة في المعارف (مفت، إمام، قاض، مدرس..)، فتربعت العائلة على عرش العلم والفقه والقضاء بتونس لعدة قرون طيلة الفترة الحديثة، وقد وصفها حسين خوجة بقوله "**وهم دار كبيرة**"(1) ، وقال عنها أحمد برناز في مؤلفه "**أهل بيت قديم ببلدنا**" (2)، أما **المؤرخ الشيخ الصغير بن يوسف** فقد نعتها **بالبيت كبير (3)**، و قال عنها ابن أبي الضياف في الاتحاف : (ولبيت الرصاع في هذه الحاضرة مجد أصيل وفخر أثيل) (4). لقد أمدت عائلة الرصاع المجتمع التونسي بالعديد من العلماء على مدى ستة قرون (5)، فباني بيت شرف العز و حامل لواء العلم الشيخ محمد الرصاع بن قاسم، قد تقلد العديد من الخطط الدينية والعلمية، وارتبطت بشخصه في مجال طلب العلم مواقف وفتاوى؛ ونظرة تسامحية نادرة مع أقطاب التصوف، فدحضا لتهمة الحلول سيلجأ الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي(6) في المائة التاسعة إلى قاضي الجماعة الشيخ محمد الرصاع واثنين من كبار قضاة الحاضرة طلبا لإجازتهم ورفع التهمة عنه، ويذكر التباسي أن ذلك بسبب الحسد والطعن في علومه الزكية، لذلك أرسله الشابي من القيروان إلى بعض علماء

(1)- حسين خوجة: ذيل بشائر أهل الإيمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ص 221.

(2)- أحمد برناز: الشهب المخرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه من أهل المخرقة، تقديم وتحقيق الطاهر المعموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990، ص 182.

(3)- الصغير بن يوسف: المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تقديم وتحقيق أحمد الطويلي، مج1، ط1، المطبعة العصرية، تونس،1998، ص 230.

(4)- ابن أبي الضياف، : إتحاف أهل الزمان ، مج4،ج8، ص 168.

(5) - ابن عظوم : كتاب الأجوبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، تونس، 2004، ص 08.

(6) - **أحمد بن مخلوف الشابي**: مؤسس الطريقة الشابية، نشأ الشيخ الأكبر ببلد الشابة، ومنها انتقل إلى مدينة تونسية طلب العلم في زمن الشيخ الرصاع قاضي القضاة بتونس ومكث بدراسة طلب العلم بها أعواما، انتقل بعدها إلى القيروان توفي سنة 887هـ/1482م، وكانت ولادته سنة 803هـ/1400م، دفن بضريح سيدي عبد الله بن أبي زيد بالقيروان ، للمزيد انظر: محمد البهلي، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، ط2، دار آفاق-برسبكتيف للنشر، تونس، 2013م، ص 193-194.

تونس، لإجازة ما هو عليه وأتباعه(1)؛ حول طريقته التربوية الخاصة وشرعية تصوفه، وبالفعل سيمنحه القضاة الثلاثة الإجازة،التي جاء نصها كاملا في مخطوط **مجموع الفضائل**، ونص جواب الرصاع **(**بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد نبيه المجتبا (كذا) الكريم وعلى آله وأصحابه أهل المجد والتعظيم أما بعد فقد أجزت الفقيه الصوفي التقي الزكي السني السني أبا العباس أحمد المذكور في ساير الاجازة بالخط كما جرت من مضا من المشيخة العلما المرتضا وان لم تكن منهم في طريقهم وسيرتهم وهديهم ودلالتهم لاكن(كذا) التشبيه بآثار الأخيار محبوب والتكحل بكحل فلاحهم مطلوب وقد اسعفت الفقيه المذكور فيما طلبه وقصده بالإجازة إجازة مرضية في الطريقة والحقيقة بشرط ذلك عند أهله بثبوت أهليته في فهمه ودينه...**)** "(2). وتتميز اجازة الرصاع بالطول، هذا على الرغم من صعوبة الفصل بين موقف الرجل المؤيد للتصوف، وموقف قاضي الجماعة أعلى مرجع قضائي في البلاد الذي يستفتى في منح الإجازة(3).ما يعكس لنا الملكات العقلية المحترمة التي يتمتع بها بعض الأولياء من جهة، والمواقف العلنية الموالية للنظريات الصوفية؛ من قبل الشخص الرسمي المؤهل، لتمثيل أهل السنة من جهة أخرى(4).

وهذا يبرز لنا مكانة القادة والزعماء الدينيين الذين شغلوا وظائف قضائية حيوية، والذين كانوا في الغالب منحدرين من عائلات دينية، تمكنت من أن تفرض وجودها منذ أجيال عديدة كآل الرصاع في تونس (5).وعلى الرغم من الآثار الوخيمة التي خلفها الصراع الإسباني التركي -الذي مر بأشواط طيلة القرن 16م- على النفوس و الأرواح من جهة والآداب والحياة الثقافية من جهة أخرى، والتي استمرت لمدة طويلة ما انعكس سلبا على ممارسة الأحكام الشرعية للإمام والمفتي بالجامع الكبير في تونس، فقد استعاد جامع الزيتونة نظارته ورمزيته المعهودة مع انتصاب الحكم التركي 1574م،، حيث ظهرت في الفترة "1586-1595م" شخصيات لامعة نجحت في وظيفتها وآداء

(1)- هشام عبيد: تونس وأولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي تونس، 2006م، ص473.

2- مخطوط مجموع الفضائل في سر منافع الرسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم: 18039، ص 11،112

(3)- نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفصي، جامعة منوبة، تونس، 2001م، ص 446،447.

(4)- روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص367..

(5)- Mohamed Hedi Cherif. Pouvoir et société dans la Tunisie de h'uysayn bin Ali (1705-1740) .T1. 2ed. Centre de publication universitaire. Tunis.2008.p38.

مهامها كالشيخ يحيى الرصاع ، الذي عادت معه مجاري الحياة المألوفة من جديد إلى المجتمع التونسي(1)

إن امتداد الشهرة العلمية لآل الرصاع تجاوزت العهد الحفصي، فلما مات الرصاع الأول وزير الأمير حميدة الحفصي، ترك أبناء بلغوا سن التعليم؛ فدخلوا جامع الزيتونة وتعلموا حتى صاروا أئمة أعلاما، وبلغوا الغاية القصوى في العلم(2)، وساهموا في تنشيط الحياة الثقافية التي ارتبطت بتيارات مثلتها عائلات اشتهرت بكونها بيوت علم، استطاعت أن تجد لها موقعا ومكانا لدى السلط الحاكمة؛ والأوساط الشعبية، على غرار عائلة الرصاع التي أجمع المؤرخون على مكانتها في ميدان العلم(3).وحقول المعرفة ومختلف الفنون، فهي التي رزقها الله ذرية كلهم علماء مشاهير قضاة ومفات وعدول (4)، إذ يقول صاحب الإتحاف أن بيت الرصاع من أعيان بيوت الحاضرة التونسية الذين لهم ذكر في التواريخ والتآليف العلمية (5).

ومما يدل على علو شأنهم ورقي مركزهم وسمو منزلتهم ورفعة مقامهم ورسوخهم في العلم، ما ذكره الشيخ **أحمد برناز** الذي أورد قصة مفادها؛ أنه كان بمجلس صحبة المفتي الحنفي درغوث أفندي، فدخل عليهما العلامة نائب الأحكام أبو محمد حمودة الرصاع، فذكر لهما برناز اذاية بعض الناس له؛ إلى أن ذكر ما صدر من أحدهم بإدعائه قراءة كتاب الدرر، فسأل المفتي عنه، فقال لم يقرأه، فقال "قول المفتي فتوى انك الآن أفتيت بأنه لم يقرأه"، ثم سأل القاضي الرصاع الشهادة على فتواه، لتأكيد كذب الرجل فيما ادعاه؛ قائلا له أن علم القاضي يقوم مقام شاهدين (6). ومن الأمور التي تعكس المكانة الاجتماعية لأفراد العائلة، أنه لما وقع وباء عام 1850م وأضحى يموت بسببه في الحاضرة أكثر من مائتين في اليوم، أشار العالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن حسين بيرم جمع أربعين شريفا اسمه "محمد"، يجتمعون في جامع الزيتونة من الصباح إلى الظهر ويقرؤون سورة "يس" 40 مرة، ويدعون بدعوات حررها لهم ، ومن بين الأشراف المنتخبين لهذا الدعاء السيد محمد العنابي والسيد محمد الرصاع، ومن ذلك اليوم أخذ عدد الموتى يتناقص حتى اضمحل (7). وإبرازا لإسهام العائلة في ميدان خدمة العلم و تنشيط الحياة الثقافية ، نورد تراجم

(1)JaquesBerque.L'interieure du Maghreb 15-19e siècle.Ed,Gallimart.france1978 ,p104

(2) - الصغير بن يوسف:المشرع الملكي، مج1، ص 231.

(3)- حسين خوجة: الذيل، ص 39-40.

(4) - الصغير بن يوسف:المشرع الملكي، ص 231.

(5) - ابن أبي الضياف، : إتحاف أهل الزمان ، مج4، ج7، ص 50.

(6) - أحمد برناز: الشهب المخرقة، ص469.

(7) - ابن أبي الضياف: : إتحاف أهل الزمان ، مج2،ج4، ص 134.

وجيزة لبعض مشايخ آل الرصاع؛ الذين كانت لهم الأيادي البيضاء في شتى ألوان الفنون و مختلف صنوف المعارف:

* **الشيخ محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري ثم التونسي(1416-1489)**: العلامة المفتي باني بيت العلم لعائلة الرصاع ولي قضاء المحلة ثم الأنكحة فالجماعة؛ أي قاضي القضاة، ثم صرف نفسه واقتصر على إمامة جامع الزيتونة وخطابته متصدرا للإفتاء والإقراء في الفقه وأصول الدين والعربية والمنطق وغيرها ، صاحب تآليف كثيرة منها تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، شرح حدود ابن عرفة في الفقه، تأليف في الكلام على الآيات الواقعة في شواهد المغني لابن هشام،وشرح البخاري(1).وشرحه للرسالة البيداغوجية للشيخ محمد الظريف وهي وصية لطالب العلم، ولما استفتي في قضية يهود توات التي أثارها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، اتخد موقفا مشرفا اتسم بالتسامح والاعتدال تجاههم (2).

* **الشيخ أبو يحيى الرصاع:** شيخ الإسلام، الفقيه المحدث المفسر المفتي على مذهب مالك بتونس(3)كان إماما خطيبا بجامع الزيتونة ضليعا في الفقه والعربية والأصول وخصوصا تدقيق النوازل، تعاطى الفتوى زمانا ثم تخلى عنها لاشتغاله بوظيفة التدريس والنظر و خطابة جامع الزيتونة وإمامته، ولما تعاطى التفسير أبدى فيه العجائب، وكانت ولايته لجامع الزيتونة سنة 1017هـ/1609م، وكان الشيخ ينسخ كل يوم ورقتين وردا(4)، وكان إلى جانب الفقيه أبي القاسم البرشكي شاهدين على الأرزاق الجارية المخصصة للموظفين القائمين على مسجد يوسف داي المعروف بجامع البشامقية ومدرسته(5)، قيل له في مرض موته: هل يصلح ابنك في الإمامة؟ قال:لا، فقيل له وهل يصلح الشيخ براو؟ قال: يصلح إلا أن أهل المدينة تأنف منه لكونه ليس منهم، فقيل له: والشيخ الغماد؟ فقال: جوهرة عليها الران، فقيل له وتاج العارفين، فقال: جوهرة ما مستها يدان، فتولى الجامع بعده، توفي رحمه الله بعد الثلاثين وألف(6)، وبذلك يكون له الفضل في تولية

(1)- ابن مريم :البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مطبعة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص433-434.

(2) - أحمد بابا االتنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، ط1، مطبعة الرشاد للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية، 2011، ص577.

(3) - أحمد برناز: الشهب المخرقة، ص135.

(4) - الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص 285،286.

(5)- محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد،تحقيق وتقديم الجيلاني بن الحاج يحيى، حمادي الساحلي،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص 181.

(6) - حسين خوجة: الذيل، ص185- 186.

الشيخ تاج العارفين صهر الشيخ أبي الغيث القشاش([1]) إمامة وخطابة الجامع الأعظم، ويذكر ابن أبي الضياف أن وفاة الشيخ أبو يحيى سنة 1034هـ/ 1624م، ودفن بزاوية الشيخ القرطبي المعروف بأبي مقطع بالجلاز([2]).تخرج عليه تلامذة اشتهر بعضهم مثل الشيخ محمد تاج العارفين([3])، وأبي الفضل المسراتي الذي كان مفتيا عالما بالفقه المالكي والنوازل المالكية والحنفية، امتاز بذاكرته القوية حيث كان يجيب عن المسألة دون تردد مشيرا إلى الكتاب والصفحة؛ سواء كانت في كتب الحنفية أو المالكية، توفي عام 1085هـ/1675م ([4]). وقد خلف الشيخ ذرية اشتهروا بالعلم من بينهم الشيخ الفقيه أحمد بن أبي يحيى الرصاع الذي تقلد منصب شاهد عدل، والذي ورد اسمه في بعض فتاوى ابن عظوم المرادي عام 1581م ([5])، وقد جاء ذكره في مواضع أخرى، استفتى فيها هذا الأخير في العديد من المسائل والقضايا الفقهية من ذلك مسألة الرجل الذي أنفق على ابنته ولها ربع ورثته من أمها، و الذي جعل لها متاعا من ماله وبنت بعدها من زوجها ([6])، هذا يعكس لنا بوضوح جانبا من جوانب سعي ونشاط آل الرصاع في طلب العلم، واهتماماتهم بمشاكل ومشاغل العامة من أفراد المجتمع التونسي.

* **الشيخ العالم أبو العباس أحمد الرصاع:** كان نائبا بالمحكمة الشرعية، فقيها عالما بالنحو والحساب والفرائض ماهرا فيها، له في باب القضاء قوة واطلاع على أمهات النوازل، توفي سنة 1118هـ/1706م، نقل قبره بعد وفاته بأيام لعارض فوجد كما كان([7]).

***الشيخ المفتي أبو الحسن الشيخ علي الرصاع:** تفقه في حال صغره وبرع، وتصدر للشهادة العادلة، وله معرفة بعلم التوثيق والنوازل والأحكام، تولى منصب الفتوى وتعاطى أمرها برهة من

([1])- **أبو الغيث غالب القشاش(1550-1622م)**: الولي الصالح المحقق التونسي، له مكاشفات وكرامات لا تحصى، وهو منشئ المدارس بتونس المحروسة، استخلص جمعا كبيرا من أسارى المسلمين من يد العدو الكافر، وله كرامات، اشتهر بزاويته" قرب جامع الزيتونة، انظر ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، مج3، المكتبة العتيقة، تونس، ص 261-262.

([2]) - ابن أبي الضياف: : إتحاف أهل الزمان، مج4، ج7، ص 66.

([3])- **الشيخ محمد تاج العارفين**: من السادات البكريين، من ذرية الخليفة عثمان بن عفان، استمرت امامة جامع الزيتونة والخطابة في بيته بين بنيه 173سنة، له رسالة في إعمال النظر الفكري في تحرير الصاع النبوي التونسي لتؤدى به زكاة الفطر، وله النثر الرائق، للمزيد انظر ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع عبد المجيد الخيالي، مج1، ط1،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003م، ص 425.

([4]) - حسين خوجة: الذيل، ص186.

([5])-ابن عظوم : كتاب الأجوبة ، ج3، ص 291.

([6])-ابن عظوم : المصدر نفسه ، ج10، ص 186-187.

([7]) -.حسين خوجة: الذيل، ص 204.

الزمن؛ وعزل عنها مرارا لأمور نسبت إليه ثم أعيد إليها،([1]). خطب بمنبر جامع الزيتونة أيام مراد باي، ثم رجعت الخطبة للبكريين مع زوال الدولة المرادية، توفي سنة 1132هـ/1720م([2]).

*** الشيخ محمد حمودة الرصاع بن الفقيه محمد بن الشيخ القاضي قاسم بن الفقيه المعروف بالرصاع:** ضليع في الفقه والأصين والنحو والمنطق، تولى القضاء عن جده عن جده قاسم المذكور بتخليه عنه([3]). حيث تصدر بالنيابة في الأحكام بالمحكمة الشرعية، وعزله الأمير حسين بن علي بعد مدة وألزمه رواية البخاري بين يديه بمسجد باردو، والتدريس في جامع الزيتونة بباب الشفاء، وتولى مشيخة المدرسة الحسينية الكبرى([4])، برع في التوثيق، تزايد بتونس سنة 1088هـ/1677م ،وتقدم للرئاسة على عهد علي باي، وعلى عهده توفي([5])، وأبو محمد حمودة هذا يختلف عن **أبي محمد حمودة الرصاع الأنصاري** الذي ورد في عدة رسوم كشاهد عدل(1159هـ/1740م)، وينعت في هذه الرسوم بالشيخ الإمام المدرس المحقق المفتي بالحضرة التونسية، وعن **أبي عبد الله محمد حمودة الرصاع** الشهير **بالموفق**، وهو شاهد عدل يظهر في الرسوم على عهد علي باشا.**([6])**

*** الشيخ محمد بن حمودة الرصاع بن أبي عبد الله محمد الرصاع:** الفقيه الورع تزايد بتونس وقرأ بها على والده، وأخذ عن الشيخ العنابي وغيره، تصدر للتدريس بالجامع الأعظم، وعين له الأمير مرتبا فأفاد وأجاد([7]).

*** الشيخ الحاج محمد الرصاع:** ابن عم القاضي حمودة الرصاع، كان عدلا من عدول مدينة تونس، ووظفه الأمير حسين بن علي شهادة غابة الزيتون وهي وظيفة لا يبلغها إلا أكابر العدول لما فيها من المنافع والمدخول، تعرض لملاحقات من رجال الباي المذكور بعد أن أعلن عن ميله الصريح واشتهر أنه من خواص ومقربي علي باشا.([8])

([1])- حسين خوجة: المصدر نفسه، ص 214.

([2]) -الوزير السراج : الحلل السندسية،مج3، ص 285.

([3])- أحمد برناز: الشهب المخرقة، ص 182.

([4]) - الوزير السراج:الحلل السندسية، مج3، ص 288.

([5])-أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1994، ص 169.

([6])- تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا 1705-1756م، وثائق أوقاف من العهد الحسيني، دراسة وتحقيق أحمد السعداوي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، مخبر الآثار والعمارة المغاربية، ط1، مجمع الأطرش للكتاب المختص تونس، 2015م، ص 106).

([7])- حسين خوجة، الذيل ، ص 273.

([8])- الصغير بن يوسف، المشرع الملكي، مج1، ص 230،231،232.

* **الشيخ أبو الفضل قاسم الرصاع:** نشأ هذا الفقيه في بيته المشهور، ونسبه في الأنصار، له في الفقه والفرائض معرفة جيدة، تولى قضاء الفريضة وهي الشهادة على بيت المال، توفي سنة 1223هـ/جويلية 1808م ([1]).

* **الشيخ عثمان الرصاع:** نشأ في بيت مشهور توارث أبناءه العلم والثرة والجاه كابر عن كابر، له ذكاء وفصاحة ومعرفة بالفرائض والتوثيق وولي قضاء الفريضة والشهادة على بيت المال، توفي سنة 1234هـ/ديسمبر1818م، وله أبناء نسجوا على منوال آلهم، أكبرهم ولي خطة أبيه وزهد فيها ([2]).

* **الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن الشيخ قاسم الرصاع:** نشأ بين يدي أبيه الذي قرأ عليه وعلى غيره، وحصل على ملكة علمية ولا سيما في الحساب والفرائض وتصدر للوثيقة، ثم تقدم بعد وفاة والده لخطة قضاء الفريضة والشهادة على بيت المال، ثم اقتضت عفته رفضها، ثم اختير لمجلس الشورى المعروف بالمجلس الأكبر في أواخر أيامه، ثم استقال لثقل وقع بسمعه، توفي سنة 1285هـ/جوان 1868م، ودفن بتربة آله بالجلاز([3]). مما لاشك فيه أن عائلة الرصاع قد أثرت الحياة الثقافية وتركت بصماتها البارزة على الحركة العلمية بالحاضرة التونسية، من خلال ما قدمته من مشايخ أعلام وفقهاء أفذاذ؛ خلدت المظان أسماؤهم وحفظت المؤلفات ألقابهم؛ نظير ما أسهموا به في بعث الحياة الفكرية والدينية طيلة عقود من الزمن.

03- عائلة الرصاع والسلطة الحاكمة بتونس:

شكلت الأسر العلمية على مر الأجيال والعصور نخبا اجتماعية وثقافية في المدن والحواضر حيث كان بعض أفرادها مقربين إلى رجال الدولة، بسبب الوظائف الرسمية الهامة التي تقلدوها ضمن أجهزة الدولة، فالسلطة الحاكمة ورجالها بحاجة إلى شرعية اجتماعية ، وفي المقابل غياب قاعدة سياسية عسكرية مستقلة للعلماء ؛ يجعلهم لا يفكرون بالانفصال عن الدولة ومؤسساتها فالمحافظة على علاقات طيبة مع السلطة كان أساسا لضمان الوظيفة واحتكار المناصب الرسمية ونقلها بالوراثة إلى أولادهم وأقاربهم([4]) شأن عائلة الرصاع بتونس.

(1)- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان، مج4، ج7، ص57،58.

(2)- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان، مج4، ج7، ص110.

(3)- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان، مج4، ج8، ص168،169.

(4)- عادل مناع،النخبة المقدسية علماء المدينة وأعيانها، حوليات القدس، العدد الخامس، ربيع 2007م،ص،5،8.

لقد مرت المسيرة المهنية لآل الرصاع بمرحلتين متباينتين، تغطي الأولى الفترة الممتدة من أواخر العهد الحفصي والقرن 17م، عرفت خلالها العائلة ذروة تنفذها حيث اندمج أبناؤها في خدمة المخزن، واحتكروا وظيفة القضاء والإفتاء لعدة أجيال، ومن أبرز هؤلاء القضاة الذين أنجبتهم العائلة محمد بن قاسم الرصاع الذي توفي سنة 1489 م، وهو صاحب "الفهرست"، وقد شغل خطة الإفتاء، وتولى قضاء الجماعة أي قاضي القضاة وهو أعلى منصب قضائي بمدينة تونس خلال العهد الحفصي، وصاحبه يحتل أعلى هرم السلطة الدينية، وقد كان يساعده قاضي الأنكحة، وحتى القضاة المتواجدون في دواخل البلاد كان ينظر إليهم على أنهم نواب مستخلفين تابعين للقاضي الكبير أو قاضي الجماعة([1])، كما أن الشيخ قاسم بن محمد بن قاسم الرصاع كان وزيرا للسلطان الحفصي أحمد؛ أي انخرط في عالم السياسة، وكانت له عنده مكانة رفيعة توجت بمصاهرة سياسية، حيث أن الأمير أعطاه بنتيه لولديه أبي يحيى وأخيه أبي الفضل، فتزوج أبو الفضل بإحداهما وماتت المسماة لأبي يحيى قبل البناء بها. وقد تواصل نفوذ نفوذ آل الرصاع بداية الفترة العثمانية، ولعلهم قدموا الدعم اللازم للعثمانيين على غرار باقي النخب الحضرية، حيث أن أحد أبناء قاسم الرصاع المسمى أبو الفضل، قد مات شهيدا إلى جانب الأتراك العثمانيين بحلق الوادي سنة 1574م([2])،و كان الشيخ أبو يحيى الرصاع المالكي المذكور، إماما وخطيبا بالجامع الأعظم، وزيادة عن كونه مفتي؛ كان مؤهلا أن يرتبط بشخصه لقب سام وهو شيخ الإسلام الذي أضحى لقبا رسميا([3])، وهو ما يؤكده **حسين خوجة** بقوله"الإمام علم الأعلام شيخ الإسلام أبو يحيى الرصاع وبه شهر"**([4])**، ولم يقتصر الأمر على إسناد الوظائف فحسب؛ بل تجاوز ذلك إلى الإحسانات التي كانت تقدمها الدولة كهبات إلى أفراد أسرة الرصاع؛ ما يعكس لنا الحظوة التي نالتها هذه العائلة لدى السلط الحاكمة، فقد عثرنا في أحد الدفاتر على تذكرة عبارة عن إحسان للحاج محمد الرصاع بقيمة أربعة ريالات في عام 1157هـ/1744م، ويتكرر الأمر في موضع آخر وبنفس القيمة لنفس الشخص في شهر أوت 1748م([5]).

إن كبار العلماء كانت لهم نزعة احتكار الوظائف الدينية ذات المداخيل الوفيرة وعلى الجمع بين خطتين أو أكثر، شأن عائلة الرصاع التي كان أفرادها غالبا ما يجمعون بين منصبين مثل القضاء والإفتاء وشهادة بيت المال، كما تولى أبناءها إمامة الجامع الأعظم ومنهم شيخ الإسلام أبو يحيى

---

(1)- Robert Brunschvig: Justice religieuse et justice laïque dans la Tunisie des deys et des beys jusqu' au milieux du 19e siècle, revue Studia Islamica, vol 23, Maisonneuve-larose, paris,1966.p28 .

(2)- الوزير السراج: الحلل السندسية ،مج3 ، ص286.

3- Robert Brunschvig : Op.cit, p32.

(4)- حسين خوجة، الذيل، ص 185.

(5)- الدفتر الإداري والجبائي رقم 29، (الأرشيف الوطني التونسي).

الرصاع الذي تقلد الإمامة والخطابة بالجامع سنة 1017هـ/1603م؛ في دولة المرحوم عثمان داي واستمر عليها سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة، وولي الفتوى فسلم فيها لأجل الجامع([1]).

لم يمانع الأتراك العثمانيون في الاعتماد على النخب المحلية؛ ولو في نطاق ضيق لكنهم أحدثوا في المقابل منصب القاضي الحنفي إلى جانب نظيره المالكي، وستتجلى هيمنة المذهب المذهب الحنفي بوضوح أكثر، حيث أدى الضغط الحنفي المتزايد بقوة حول تركيبة المجلس الشرعي؛ تحت حكم الدايات منتصف القرن 17م، إلى تناقص عدد المفتين المالكيين من اثنين في بداية الأمر إلى واحد، نتيجة المنافسات والدسائس التي كان يثيرها كل طرف ضد الآخر([2]).وعلى الرغم من تعاظم دور المذهب الحنفي الذي جلبه الأتراك، فإن آل الرصاع قد حافظوا على مراكزهم؛ على رأس القضاء المالكي طيلة القرن 17م، كما أنهم تحالفوا مع النظام الحسيني؛ حيث أن القاضي أبو العباس أحمد بن علي الرصاع (ت.1119-1707م)؛ قد بايع حسين بن علي في 1117هـ/ أوت1705م، وكان من الموالين لسياسته، الناصحين المحذرين له من غدر وسطوة الداي محمد الأصفر، إلى جانب كوكبة من العلماء كالولي سيدي علي عزوز([3])، لذلك منح المخزن امتيازات مادية لكثير من العلماء المحليين منذ بداية العهد المرادي نظير الوظائف التي تقلدوها والتأثير السياسي الذي يضطلعون به، فقد عمد حسين بن علي على تطبيق هذه السياسة على نطاق واسع، فالقضاة المالكية والحنفية كانوا يتقاضون أجرا من البايلك، استقر في سنتي 1710-1712م كمتوسط بنحو 07 نواصر في اليوم أي ما يعدل 78 دينارا أو 48 بياستر في العام، وقد عرف زيادة مع السنوات تبعا لظروف السلم والحرب، ففي عام 1728-1729م كان قاضي سوسة يتقاضى 19 ناصري في اليوم([4])، و على ضوء الدفاتر الأرشيفية وجدنا أن الشيخ المفتي حمودة الرصاع قد كان يتقاضى خلال فترة حكم الباي علي باشا (1735-1756) عشرة ريالات وهذا في شهر جمادى الثانية عام 1159هـ/أوت 1746م ، وفي موضع آخر نجد تذكرة للشيخ بقيمة 15ريالا([5])، وهذا يكشف لنا زيادة راتب الشيخ حمودة الرصاع بما قدره 05 ريالات، وبراتب سنوي قدره 120ريالا.

لقد شغل الشيخ علي بن أحمد الرصاع (ت 1132هـ/19-1720م)، أعلى خطط القضاء المالكي وتصدر للشهادة العادلة، إلى جانب منصب الفتوى خلال فترة حسين بن علي وعزل عنها مرارا لأمور نسبت إليه ثم أعيد إليها([6]).كما قام العلامة حمودة الرصاع بدور سياسي عند محاولة الوساطة

(1)- ابن أبي الضياف،الإتحاف: إتحاف أهل الزمان، مج4، ج7، ص66.

(2)- Robert Brunschvig : Op.cit.p32.

(3) - ابن أبي الضياف، : إتحاف أهل الزمان، مج1،ج92،87،2.

(4)- Mohamed Hedi Cherif. Pouvoir et société dans la Tunisie. T1.p313.

(5) - الدفتر الإداري والجبائي رقم 29، (الأرشيف الوطني التونسي).

(6) - حسين خوجة: المصدر السابق، ص 214.

بين علي باشا وابنه يونس، لما ثار هذا الأخير على أبيه، إذ يقول صاحب الإتحاف" ولما اشتد الحال وضاق ذرع أهل البلاد بعث الباشا لابنه في عرش الصلح مع أعيان من العلماء منهم أبو عبد الله محمد أرناؤوط المفتي الحنفي وأبو محمد حمودة الرصاع المفتي المالكي وغيرهم، فاعتذر لهم بما وقع عليه من الهضم والأمر بالخروج إلى المشرق والخوف من القتل وكان مججاجا، حتى قال الشيح حمودة الرصاع وكان منصفا: اتسع الخرق على الراقع وليس لكم منا إلا الدعاء) وكان ذلك في أواخر رجب 1165هـ/جوان 1752م([1]).

أما الفترة المرحلة التي تميز مسيرة آل الرصاع، فتبدأ عقب استرجاع أبناء حسين بن علي الحكم سنة 1756م إلى حدود أواخر القرن 19م، وهي فترة ولئن حافظت خلالها على موقعها الاجتماعي وعلى وجاهتها داخل مدينة تونس، فإنها قد جردت من النفوذ الواسع الذي كانت تتمتع به خاصة خلال القرن 16م و17م، ويبدو أن تعاونهم مع علي باشا في خضم الحرب الأهلية قد عاد عليهم بالوبال، فقد مال حمودة الرصاع مفتي المالكية آنذاك إلى ابن علي باشا يونس، وهو ما تسبب في نكبته وفي تراجع موقع عائلته، إذ بداية من عام 1756م تم إبعاد أفراد العائلة من المهام المخزنية([2]).إن الشيخ الحاج محمد الرصاع كان عدلا من عدول مدينة تونس، ووظفه الأمير حسين شهادة غابة الزيتون بالحاضرة، وهي وظيفة لا يبلغها إلا أكابر العدول، وقد تورط في الفتنة الباشية الحسينية، فأظهر ميله واشتهر بأنه من خواص وأحباب علي باشا، ما عرضه لمتابعة وملاحقة رجال الباي حسين بن علي، فلجأ الشيخ إلى الاختفاء ثم الفرار ،حيث خرج متنكرا هاربا مع ابن عمه سيدي عبد الوهاب، فأما ابن عمه فمات في غيبته ولم يظهر له أثر ولا تربة ولا قبر، وأما الحاج محمد الرصاع؛ قيل تغيب ثماني سنين وقيل سبع وقيل أقل، وهذا إلى أن قدم الأمير علي باشا الذي آل الأمر إليه([3]).ولا يستبعد أن يكون هذا الموقف السياسي وراء عزل ابن عمه القاضي محمد حمودة الرصاع من نيابة الأحكام بالمحكمة الشرعية، وهذا ما نلمسه من قول صاحب الذيل "وعزل عن النيابة لأمور نسبوه إليها وترك"([4]).

لكنهم ما لبثوا أن استعادوا مكانتهم وحظوتهم السابقة في النصف الأخير من القرن 18م وعاد أفراد العائلة إلى تقلد مناصب القضاء المالكي، وشهادة بيت المال، وبعض الخطط الإدارية خاصة خلال فترة حمودة باشا(1782-1814)، فقد عهد إلى قاسم الرصاع بمشيخة مدينة تونس في ذي القعدة 1187هـ/16 جانفي1774م، ويبدو أن الحسينيين قد راعوا في ذلك ماضي العائلة وموقعها الاجتماعي؛ ضمن نخب الحاضرة إلى جانب تراكم الأجيال، وهو مؤشر يؤكد على العراقة في الخدمة

(1) - ابن أبي الضياف، : إتحاف أهل الزمان، مج1،ج2،139.

(2)- المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ، ص 279.

(3) - الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، مج1، ص 231-232.

(4) - حسين خوجة: الذيل، ص 221.

و قد تميزت أجيال القرنين 15م و16م عن أجيال القرنين 18م و19م، إذ أن الأجيال الأولى هي التي شيدت مجد العائلة، وكونت شهرتها وثروتها أما أجيال الفترة الثانية فقد اكتفوا باستهلاك مجد العائلة، والتنعم بعمل الأجداد دون أن يضيفوا إلى هذا الموروث مجدا مكتسبا([1])، وهو ما ذهب إليه ذلك صاحب **الإتحاف عند حديثه عن عثمان الرصاع ت.1818م** "كان ذا همة ووقار ومجد موروث ومكتسب"([2]). وبالعودة إلى وثائق الأحباس يتبين أن مجمل العقارات التي حصل عليها آل الرصاع حضرية وريفية، قد تم اقتناؤها بقسط وافر خلال القرن 17م، ما يفسر الموقع الاجتماعي الذي كان تحتله العائلة في طبيعة توزع ثروتها، التي كانت في أغلبها أملاك محبسة الثروة كانت تتوزع على مدينة تونس وعلى المناطق المجاورة لها، ولم تكن تتعدى شعاع 60 كلم من العاصمة إلا نادرا وقد كان آل الرصاع من كبار الملاكين العقاريين لا سيما خلال القرن 17م، حيث اقتنوا أملاكا حضرية بمدينة تونس إلى جانب أصول الزياتين المنتشرة حول الحاضرة([3])، ولربما ما يعكس هذا الثراء وسعة الأملاك وسلطة الجاه ما جاء في بعض الوثائق الأرشيفية التي تضمنت بيان لمحاسيب ورثة الفقيه عثمان الرصاع (ت.1818م) شاهد بيت المال ، على ما تقاضاه من بيت المال مقبوضا ومصروفا مدة خمسة أعوام، كان تمامها شهر صفر1234هـ/19ديسمبر 1818م، و بلغ مقبوضه (162295من الريالات) تجمع ذلك للمذكور من تونس وعملها، وجملة مصروفه ومدفوعه بمقتضى تذاكر الورثة(من الريالات127295)، وكان الباقي للجانب المذكور قبل الورثة 25ألف من الريال لا غير، حيث استولى الورثة على مخلفه وقيدت المحاسبة في 29 ربيع الثاني سنة 1237هـ/ 24جانفي 1822م ([4]) أي أن الورثة قد اقتسموا هذه التركة بعد وفاة الشيخ عثمان الرصاع .

ومهما يكن من أمر فإن آل الرصاع قد حافظوا على مناصبهم في جهاز القضاء الذي شهد تحويرات جديدة منذ القرن 18م إلى منتصف القرن 19م، حيث أن آخر أفراد العائلة الذي تولى منصب القضاء هو محمد بن عثمان الرصاع عام 1868م، ومن المواقف التي تعكس أمانته وعفته رفضه أن يشكك الوزير شاكر صاحب الطابع ولو على سبيل المزاح في نزاهته، و ذلك بتركه وظيفة قاضي النفقات العامة (قضاء الفريضة والشهادة على بيت المال)، رغم محاولة والد ابن أبي الضياف إقناعه؛ بالعدول عن قراره إلا أن ذلك لم يأت بطائل([5]).واثر هذا التاريخ لا نجد أثرا لعائلة الرصاع في سلك القضاء واكتفى أبناؤها بخطط العدالة أو أضحوا من الشواشية([6])، حيث يظهر

([1]) - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ، ص 279.
([2])- ابن أبي الضياف، : إتحاف أهل الزمان، مج4، ج7،ص110.
([3]) - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ،ص 282.
([4])- الدفتر الإداري والجبائي رقم 2341، (الأرشيف الوطني التونسي).
([5])- ابن أبي الضياف: : إتحاف أهل الزمان، مج4،ج8، ص168.
([6]) - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ،ص 280.

أن العائلة ضعفت في آخر أيامها، ولم تبق لها المكانة العلمية التي اشتهرت بها في العهد الحفصي على يد أبي عبد الله محمد الرصاع صاحب الفهرست([1])، وهو ما يشير إليه **ارنولد قرين** متحدثا عن غروب شمسها وأفول نجمها في النصف الثاني من القرن 19م وبدايات القرن 20م، في معرض عن حديثه عن أسر تونسية متنفذة، إذ يقول: "كانت أسرة البارودي تنافس أسرتي بيرم وابن الخوجة وأسرا حنفية أخرى خلال الثلثين الأول والثاني من القرن التسع عشر، إلا أن هذه العائلة مثل بعض الأسر العلمية المالكية كالرصاع والبكري في القرن الثامن عشر أفل نجمها واختفى ذكرها" ([2]).

04- عائلة الرصاع بين المصاهرات والاندماج الاجتماعي:

إن ارتباط عائلات المخزن بالعائلة الحاكمة على غرار **(بيرم، الرصاع، المرابط، الغزالي)**، أدى إلى تعزيز مكانتها الإجتماعية، كما توجت هذه الأسر المتنفذة علاقاتها المبنية على الإنفتاح عقب الانغلاق، بعقد مصاهرات مع عائلات ذات وجاهة مادية ولا سيما العائلات الأندلسية، وهي حالة **عائلة الرصاع** التي صاهرت **عائلات عصفور وبن غربال والوزير**، ويذكر أن هذه العائلة الأخيرة قد صاهرت ثلاث عائلات مخزنية **وهي الرصاع وبيرم والجلولي([3])**، وتأكيدا على حرص هذه العائلات حول الالتفاف بالنظام الحاكم، كان وزير الدولة الحفصية المسمى قاسما الرصاع أبو الشيخ العلامة أبي يحيى الرصاع ، قد صاهر الأمير حميدة الحفصي، الذي أعطاه بنتيه لولديه المذكور وأخيه أبي الفضل، فالتي أخذها أبو الفضل دخل بها، والأخرى ماتت قبل البناء([4]).

كانت عملية اختيار الزيجات بالنسبة لتجار البلاط، تتم في دارة محدودة النطاق وهي الدائرة المهنية في الأساس، ثم تليها دائرة الانتماء الجغرافي، وهذه الزيجات تجمع في معظمها بين عائلات أندلسية امتهنت حرفة الشاشية، ويمكن للتاجر أن يعمل على توسيع شبكاته العلائقية إلى ما وراء دائرة صلاته العائلية والدينية والعرقية، والانفتاح على شريحة المخازنية مثل زواج حسن الوزير(شواشي وتاجر) بشلبية بنت قاسم الرصاع، وما يمكن التأكيد عليه هو تنامي هذا الصنف من الزيجات بين أعيان المخزن والعائلات ذات الوجاهة المادية، ولا سيما العائلات الأندلسية وهي حالة عائلة الرصاع؛ التي صاهرت عائلات عصفور وغربال والوزير([5]). ومهما يكن من أمر فإننا

(1) - حسين خوجة: الذيل، ص 40.

(2) - د.ارنولد هـ قرين: العلماء التونسيون 1873-1915، ترجمة حفناوي، أسماء معلى، ط1، نشر المجمع التونسي بيت الحكمة، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،1995، ص 106.

(3) - المهدي جراد، عائلات المخزن، ص214،217.

(4) - حسين خوجة، الذيل، ص186.

(5) - المهدي جراد: تجار البلاط بإيالة تونس أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، تونس، 2017م، ص 183،184.

نستطيع القول؛ أن رجال المخزن لا يكتفون بزوجة واحدة، وأن الصيغة المثلى تنحو نحو التعدد ومن العائلات المعنية بالظاهرة نجد **عائلة الرصاع**، ويكفي أن نذكر أن ثلاثة أبناء من هذه العائلة قد تزوجوا بثلاث زوجات، **فالمفتي علي بن أحمد بن أبي يحي الرصاع الذي توفي سنة 1719-1720م**، تزوج ثلاث مرات **من كبورة القسنطيني وعائشة بن أحمد الرصاع وفاطمة بنت الحاج قاسم عصفور**، وإلى جانب هؤلاء الزوجات كانت له جارية مستولدة تسمى **جنات بنت عبد الله**، وهكذا فإن رجال الإفتاء والقضاء يعمدون إلى تعديد زيجاتهم والانفتاح على عناصر اجتماعية متنوعة، ما يسمح لهم بتحقيق وتدعيم نفوذهم السياسي([1]).

تعتبر عائلة الرصاع من العائلات المغاربية القليلة، التي نجحت في الاندماج في المجتمع المحلي وتقلد مناصب عليا في جهاز المخزن، ورغم مرور قرون على توطنها بالحاضرة، ظل صاحب الإتحاف يرمقها بنظرة خاصة- بخلاف باقي النخب- مؤكدا على أصلها الجغرافي، مما يعكس نظرة مجتمع المدينة الانتقائية فيما يتصل بأصول الأفراد و الجماعات([2]).وقد نتج عن اختلاف أصولهم في الكثير من الأحيان تباين وحزازات، ولكن أثرها أخذ يضعف مع مرور الوقت، ومن المؤشرات التي تعكس صورة الانصهار في بوتقة المجتمع الحضري، شكوى الشيخ المفتي المالكي محمد سعادة (1678-1758م)، في كتابه "**قرة العين**" من تعيير آل الرصاع إياه بأنه من المنستير، وحديث عهد بسكنى العاصمة، أي أنه غير بلدي في مدية تونس كما لو كان ذلك عارا، وربما يفسر هذا بما أشار إليه في موضع آخر، من أن المفتي علي الرصاع حقد عليه؛ عندما لامه على تلطيخ جدار المدرسة بقمامة داره([3])، حيث اعترف أحمد باي"1837-1855" أن آل الرصاع على غرار باقي الأسر الأندلسية من بين البلدية، قد تمتعوا بميزة الأسبقية([4]). ومهما يكن من أمر فإن ما يزيد في عراقة هذه العائلة ووجاهتها حضورها الدائم في متون الإخباريين الذين تناولوا مسيرتها العلمية والدينية، وخصصوا تراجم لهذه العائلة وهو ما أكسبها شهرة إلى جانب المجد الذي تتمتع به من قبل الأخيلة الجماعية ولا تكاد تخلو وثائق الأحباس لا سيما المتصلة بالعقود المتعلقة بمدينة تونس؛ من ذكر لأفراد هذه العائلة، الذين شاركوا في توثيق عدة عقود تحبيس([5]). وبذلك يتبين لنا أن العائلة انضوت في البيئة

([1]) - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ، ص 226.

([2]) - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ، ص274.

([3]) - أحمد عبد السلام: المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و19م، ترجمة أحمد عبد السلام، عبد الرزاق الحليوي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة،تونس، 1993م، ص 204،81.

([4]) - توفيق بشروش: الولي الصالح والأمير في البلاد التونسية، ترجمة المؤلف، ج2، ط1، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة،تونس،2013م،ص 778.

([5])- المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية،ص 281.

المدينية، واستطاعت الحفاظ على استمراريتها وتنفذها، بفضل التقاليد المبنية على اقتفاء أثر السلف، فهي من الأسر المالكية التي استقرت بالعاصمة منذ عهد بعيد.

05- الخطط العلمية والدينية والإدارية التي تقلدها آل الرصاع:

تعد عائلة الرصاع من الأسر النبيلة ذات المجد العريق المتوارث، والتي احتكر أفرادها بالحاضرة التونسية مناصب إدارية وعلمية ودينية ، حيث اضطلعوا بأهم الخطط منذ العهد الحفصي، فقد كانوا من الفقهاء الأفذاذ و الأئمة الأعلام والمفاتي العظام والخطباء الذين انبروا لنصح الأنام وعدول الإشهاد والقضاة . يقول **الوزير السراج**:" وقد خرج منهم رجال كحب الرمال وأبناؤهم إلى الآن لم تزل يد المقادير توزع عليهم المراتب من طرق الفتيا والقضاء والخطابة والإمامة والعدالة إلى يومنا هذا "([1]) ، وعندما ترجم **صاحب الإتحاف** للشيخ أبو الفضل قاسم(ت.1808م)، قال: "ولآله عراقة في الحاضرة التونسية، وتسنموا ذرى الخطط العلمية من فتوى وقضاء وإمامة وعدالة ومنهم مؤلفون، ولهم ذكر في كتب التاريخ"([2]).

إذا ما تتبعنا المسار المهني لأصحاب الخطط الإدارية والدينية من حيث طول المدة، نلحظ أن أحد أفراد أسرة الرصاع؛ قد تولى إمامة و خطابة جامع الزيتونة أكثر من أربعين سنة([3])، في حين تولى شيخ الإسلام أبو يحيى الرصاع خطابة وإمامة جامع الزيتونة بالحاضرة التونسية **سبع عشرة سنة** أو **ثماني عشرة([4])**. إن هناك جانب من الغموض والضبابية يكتنف التسمية المرتبطة بالقاضي المالكي، فأحيانا يسمى كبير القضاة المالكيين بقاضي المالكية، وأحيانا نائب الأحكام الشرعية أو الشيخ النائب، إشارة إلى تبعيته للشيخ القاضي الأفندي([5]).وقد كان قسم من فقهاء المالكية ينتسبون إلى أسر ارتفعت منزلتها العلمية أيام الحفصيين كآل عظوم وآل الرصاع القاطنين بالعاصمة والذين جاء جدهم الأول من تلمسان([6]).

كان الشيخ ساسي نوينة أول من تولى نيابة القضاء المالكي على عهد حكومة الأتراك، وممن تولاها من بعده في العصر الحسيني؛ الشيخ أحمد الرصاع وابنه قاسم وحفيده الشيخ حمودة الذين باشروا نيابة القضاء المالكي على عهد حسين بن علي، وتقلدها بعدهم حمودة الريكلي سنة

([1])- الوزير السراج، الحلل السندسية، مج3، ص287.

([2]) - ابن أبي الضياف، : إتحاف أهل الزمان، مج4، ج7، ص57.

([3])- الصغير بن يوسف، المشرع الملكي، مج1، ص231.

([4]) - حسين خوجة، الذيل، ص 185.

([5]) - تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا 1705-1756م، ص 108،96 ،109 .

([6]) - أحمد عبد السلام: المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و19م، ص 37.

1742م (1)، أي أن آل الرصاع باشروها مدة قاربت سبعة وثلاثين سنة، فالشيخ أحمد الرصاع لوحده تعاطى النيابة بالمحكمة الشرعية مدة تقرب من **15 سنة(2)**.

يعاضد القاضي في مهامه الشاهد العدل الموثق ويشترط فيه أن يكون عالما بالفقه، إذ تتطلب خطة العدالة تكوين متين في الفقه واللغة، ومن ثم تقرن دوما في اللغة صفة الفقيه بالشاهد العدل(3).وقد كان غالب العدول من المالكية، ومن بينهم من كان يتمتع بمداخيل معتبرة؛ خاصة إذا كان مكلفا بتحرير الوثائق الدولية أو المتصلة بأملاك الدولة أو بالأوقاف(4).تميز بعض الأعوان المتقلدين لخطة الإشهاد بطول فترة ممارستهم المهنية، وكان معظم هؤلاء من أبناء عائلة الرصاع لاضطلاعهم بأهم الخطط ، فقد احتكر أبناء هذه الأسرة هذه المهمة لمدة تزيد عن الخمسين سنةحيث تعاقب عليها كل من أحمد الرصاع لمدة عشرين سنة (1765-1785م) (5)، والشيخ حمودة الرصاع الشهير بالموفق الذي ورد ذكره كشاهد عدل، وكان يتقاضى راتبا قدره 45ريالاوهذا في جمادى الأولى والثانية من عام 1197هـ/أفريل-ماي1783م، ويتكرر ذكر راتبه لمرة وكرات وهذا إلى غاية جمادى الأولى والثانية من عام 1199هـ/أفريل-ماي1785م(6)، ثم تولى قاسم هذه المهمة من بعده عشر سنوات امتدت من (1785-1795)، ليتسلمها عثمان الرصاع على اثره سنة 1795م حيث استمر في ممارستها لمدة عشرين سنة كاملة أي إلى حدود سنة 1815م، ومن الملاحظ بالنسبة لهذه الفئة أن الأعوان من أصحاب المسارات الطويلة، استمروا في مزاولة مهامهم إلى وفاتهم كشاهد بيت المال عثمان الرصاع، وهو ما يفسر ضعف تواتر عمليات الارتقاء داخل هذه المجموعة(7). وبالرغم من أن بعض العائلات العريقة بقيت فاعلة في هذا القطاع لمدة طويلة مثل عائلة الرصاع التي أعطت العدالة أكثر من من عشرة أسماء، فإن العديد من الأسماء تظهر لأول مرة من خلال بداية العهد الحسيني(8). وعلى غرار باقي وجهاء علماء الدين، لم تكتف بالوظائف الدينية بل كان أبناؤها يتقلدون خطط إدارية، إلى جانب أنشطة تجارية موازية، من ذلك الشيخ محمد الرصاع الذي تولى منصب كاتب دار الباشا في الفترة الممتدة من (1785-1786)، وقد كان ما

(1) - محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 187.

(2)- حسين خوجة، الذيل، ص204.

(3) - تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا 1705-1756م،ص 109،108،9 .

(4)- أحمد عبد السلام: المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و19م، ص 37.

(5)- سلوك هويدي: أعوان الدولة بالإيالة التونسية،الأفراد-المجموعات- شبكات العلاقات"1735-1814م، مخبر البحث"تاريخ اقتصاد المتوسط ومجتمعاته"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2014م، ص97.

(6)- الدفتر الإداري والجبائي رقم 21(الأرشيف الوطني التونسي).

(7)- سلوك هويدي: أعوان الدولة بالإيالة التونسية،الأفراد-المجموعات- ، ص97.

(8)- تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا 1705-1756م، ص 109 .

يتقاضاه من أجر لقاء عمله يقدر بـ مائة من الأريلة في رجب-شعبان 1199هـ/ ماي-جوان 1785م وهذا على ضوء ما جاء في أحد الدفاتر الأرشيفية (1)كما أن الشيخ محمد بن عثمان الرصاع (ت.عام 1868م) آخر أفراد عائلة الرصاع الذي تولى منصب القضاء، قد عين كعضو لأول مجلس بلدي لمدينة تونس سنة 1858م(2).

لقد خدم **آل الرصاع المخزن فترة لا تقل عن أربعة قرون** ووفروا ما يقرب من تسعة أجيال من العلماء، ولا سيما من القضاة وبالتالي فإن هذه العائلة تصنف ضمن العائلات الكبرى والوجيهة التي كانت تتمتع بقدر كبير من الهيبة داخل الحاضرة، وتتفق المصادر الإخبارية حول تنفذ هذه المجموعة بما أن مسيرتها المهنية تجاوزت عمر السلالات الحاكمة بتونس، فهي من العائلات المخزنية التي احتفظت ببريقها على مدى قرون، ومولت الأوساط الحاكمة بما لا يقل عن 12 قاضيا وأربعة مفتين إلى جانب المدرسين(3)، ولذلك فلا عجب أن ينعتها حسين خوجة بـ"**دار كبيرة**"(4)، خاصة وأنها كانت تنسب إلى العلم على مدى أجيال، ولأن الاعتقاد كان سائدا بوراثة المناقب لدى كبرى العائلات، فكان الابن يرث ويحمل إلى حد كبير شهرة أبية ومكانته(5)، بالإضافة إلى عمل اكتسى صبغة القداسة روج له أفراد الأسرة، وكان سببا في رغد العيش، وضمانا لاستمرارية مكانة العائلة وعلو شأنها،يتمثل في صنع الجد الرابع للعائلة منبر جامع الشيخ أبي مدين شعيب كما سبق ذكره، حيث قال بعض ذرية آل الرصاع؛ وهو عم محمد بن قاسم صاحب الفهرست المسمى أبي العباس أحمد : " من لدن صنع المنبر الجد المذكور، ما زالت ذريته في أرغد عيش وإقامة حرمة ورفعة لا يضيق أمرها حتى يأتي الفرج إليها "(6). يمثل آل الرصاع نموذجا لإحدى بيوتات العلم المالكية، التي نجحت في ربط علاقات ولاء مع الأوساط الحاكمة في تونس على مدى قرون متصدرة سلك القضاة طيلة أجيال، ولعل من العوامل التي ساهمت في استمرارية العائلة وتنفذها تقاليد عائلات العلم المبنية على اقتفاء أثر الآباء والأجداد، وهي بذلك تقترب مع عينات أخرى وتجتمع معها مثل آل بيرم وآل بالخوجة(7).

قائمة اسمية لأصحاب الخطط الإدارية والشرعية لبعض مشايخ آل الرصاع حسب طول المسيرة المهنية .

(1)- الدفتر الإداري والجبائي رقم 221(الأرشيف الوطني التونسي).
(2)- مختار الرصاع، المرجع السابق ، ص 80.
(3)- المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية ،ص281.
(4)- حسين خوجة: الذيل ، ص221.
(5)- ارنولد هـ قرين،العلماء التونسيون، ص121.
(6)- أبو عبد الله محمد الأنصاري: المصدر السابق، ص 17.
(7) - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية، ص 282.

الاسم واللقب	الخطة التي اضطلع بها	تاريخها	الأصول الجغرافية	الأصول المذهبية	المصدر
شيخ الإسلام أبويحي الرصاع (ت.1034هـ/1624م)	الإمامة والخطابة والتدريس بجامع الزيتونة	سبع عشر أو ثمانية عشرة سنة	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	الذيل، الشهب المخرقة، الحلل السندسية
الشيخ أبو العباس أحمد الرصاع (ت.1118هـ/1706م)	النيابة بالمحكمة الشرعية	مدة خمسة عشرة سنة	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	الذيل، الإتحاف
الشيخ حمودة الرصاع	عضو المجلس الشرعي(باش مفتي المالكية)	1740-1752م	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	الدفتر رقم29(أ.و.ت) ،الذيل، الشهب الشهب المخرقة، الحلل السندسية.
الشيخ عثمان الرصاع	شاهد بيت المال	1795-1815	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	الدفتر الجبائي رقم2341(أ.و.ت)
الشيخ قاسم الرصاع	شاهد بيت المال	1785-1795	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	الدفتر الجبائي رقم21(أ.و.ت)، الاتحاف
الشيخ محمد الرصاع	كاتب بدار الباشا	1785-1786	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	الدفتر الجبائي رقم 221(أ.و.ت)
محمد بن عثمان الرصاع (ت.عام 1868م)	عضو لأول مجلس بلدي لمدينة تونس	1858-1868؟	من سكان الحاضرة التونسية	مالكي	مشاهد وشواهد

قائمة أسماء بعض القضاة المالكية أونواب الأحكام الشرعية الواردة أسماؤهم في الوثائق من كتاب تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا ص 111،112،114،115،116.

الاسم واللقب	الخطة التي اضطلع بها	المدة أو التاريخ
الشيخ محمد بن قاسم الرصاع (1416- 1489م)	قاضي المحلة ثم الأنكحة ثم الجماعة	مدة ثم سلم واقتصر على إمامة الجامع الأعظم وخطبته

الشيخ علي بن أحمد الرصاع	خطط القضاء المالكي	فترة حكم حسين بن علي
الشيخ الحاج أبو العباس أحمد الرصاع(ت.1118هـ/1706م)	نائب الأحكام بالمحكمة الشرعية، ونعته السراج بنائب الأحكام القاضوية وبقاضي المسلمين	مدة تقرب من 15 سنة
الفقيه الأعدل الشيخ أبو الفضل قاسم الرصاع	نائب بالمحكمة الشرعية، وشاهد عدل وتسميه احدى الوثائق بالفقيه الأعدل الشيخ النائب.	ورد اسمه في أحد الرسوم في عقد شراء مؤرخ في 11-14ماي 1706م
أبو محمد حمودة بن أبى عبد الله محمد الرصاع	قاضي أيام حسين بن علي، نائب الأحكام بالمحكمة الشرعية	/
أبوالفضل قاسم الرصاع (ت.1223هـ/1818م)	تولى قضاء الفريضة وهي الشهادة على بيت المال	/
الشيخ أبو محمد بن عثمان الرصاع (ت.1285هـ/1868م)	تولى قضاء الفريضة وهي الشهادة على بيت المال	/

قائمة بأسماء بعض آل الرصاع الذين تقلدوا منصب الإفتاء

الاسم واللقب	الوظيفة التي اضطلع بها	المدة أو التاريخ
أبو الحسن علي الرصاع (ت1132هـ/1720م)	الإمامة والخطابة و الفتوى، نعت في وقفية تعود في تاريخها إلى 1125هـ/1711م بالشيخ الإمام المفتي	تولى الفتيا زمانا وعزل عنها مرارا
أبو العباس أحمد الرصاع(ت.1118هـ/1706م)	تولى القضاء ولا تذكر المصادر أنه تولى الإفتاء ، إلا أنه ورد في احدى الوثائق باسم المنعم أبو العباس محمد حمودة الرصاع المفتي	/
أبو محمد حمودة الرصاع الأنصاري	ورد في رسوم كشاهد عدل، ونعت في رسوم بالشيخ الإمام المدرس المحقق المفتي بالحضرة التونسية	/

قائمة العدول الواردة أسماؤهم في الوثائق من كتاب تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا.

اسم العدل	التاريخ	الفقيه
الحاج محمد دعي الكبير الرصاع	وثيقة بتاريخ 1115هـ/1704م	الفقيه الأعدل الحاج
أبو محمد حمودة الرصاع	غرة 1117هـ/فيفري 1706م، أواسط محرم 1123هـ/04مارس 1711م	المفتي الأعدل المدرس الشيخ الإمام، الفقيه الأعدل نائب الأحكام الشرعية
أبو الفضل قاسم الرضاع	أوائل صفر 1118هـ/14 ماي 1706م	الفقيه الأعدل الشيخ النائب
أبو عبد الله محمد الرصاع	أوائل شوال 1122هـ/22نوفمبر 1710	الفقيه العدل الحاج
محمد الرصاع الأصغر	أواسط محرم 1123هـ/1711م	الفقيه الأعدل الحاج
أبو العباس أحمد الرصاع الشهير بالأرخة	أوائل ربيع الأول 1125هـ/28مارس 1713م، أواخر رمضان 1130هـ/26أوت 1718	الفقيه الأعدل
أبو الفضل الرصاع الأنصاري	أواخر محرم 1146هـ/12 جويلية 1733م	الفقيه الأعدل
ابراهيم بن أبي الحسن علي الرصاع الأنصاري	أوائل جمادى الأولى 1147هـ/29 سبتمبر 1734م	العدل
عبد الكبير بن الحاج أحمد الرصاع الأنصاري النائب	أوائل جمادى الأولى 1147هـ/29 سبتمبر 1734م	الفقيه الأعدل
أبو عبد الله محمد حمودة الرصاع الشهير بالموفق	أواسط قعدة 1150هـ/06 مارس 1738م	الفقيه الأعدل
أبو إسحاق إبراهيم الرصاع	أوائل 1159هـ/23جانفي 1746م	الفقيه الأعدل
أبو عبد الله محمد الرصاع بن الشيخ المفتي	أوائل محرم 1159هـ/23 جانفي 1746م	الفقيه الأعدل
أبو العباس أحمد الرصاع	تاريخ أوائل 1161هـ/01 فيفري1748م، جمادى2 1169هـ/ 30 مارس 1756م	الفقيه الأعدل

الخاتمة: تعتبر عائلة الرصاع سلالة مخزنية متنفذة، فرضت نفسها بالحاضرة التونسية، وحافظت على امتيازاتها طيلة الفترة الحديثة، فهي من النخب الأرستقراطية التي جمعت بين الجاه والوجاهة والعلم والثروة، وما زاد في عراقتها حضورها الدائم في متون الإخباريين والذاكرة الجماعيةوالانصهار في بوتقة المجتمع المديني؛ واثبات ذاتيتها في الوسط الحضري، ومكانتها وحضورها لدى الأنظمة

السياسية القائمة، على الرغم من محاولات التغييب؛ باعتبارها من الأسر الأجنبية الوافدة على العاصمة، واستمرار ارتباط اسمها بمدينة تلمسان .

قائمة المصادر و المراجع :

مجهولم. مخطوط مجموع الفضائل في سر منافع الرسائل في بداية الطريق لأهل التحقيق، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم: 18039.

الأرشيف الوطني التونسيا. ا. ا. (1700). الدفتر الإداري والجبائي رقم 29، (الأرشيف الوطني التونسي).

Brunschvig, R. (1966). Robert Brunschvig : Justice religieuse et justice laïque dans la Tunisie des deys et des beys jusqu' au milieux du 19e siècle, revue studia Islamica ,volume 23, Maisonneuve-larose, paris,1966. Revue Studia Islamica, (23).

بشروش ت. (2013). توفيق بشروش الولي الصالح والأمير في البلاد التونسية، ترجمة المؤلف، ج2،ط1، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس،2013م.

السنوسيأ. ع. ا. م. (1994). أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق الشيخ محمد الشادلي النيفر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1994.

بن الخوجةم. (1986). - محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 187).

الأرشيف الوطني التونسيا. ا. ا. (1700). الدفتر الإداري والجبائي رقم 2341، (الأرشيف الوطني التونسي.

ابن القاضيا. ا. ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، مج3، المكتبة العتيقة، تونس. .

خوجةح. حسين خوجة: ذيل بشائر أهل الإيمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس.

العامرين. س. (2001). - نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفصي، جامعة منوبة، تونس، 2001م.

جرادا. (2011). - المهدي جراد: عائلات المخزن بالإيالة التونسية خلال العهد الحسيني1705-1881، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، وحدة البحث التاريخ الااقتصادي والاجتماعي، الأرشيف الوطني التونسي، 2011م .

قرينا. (1995). - د.ارنولد هـ قرين: العلماء التونسيون 1873-1915، ترجمة حفناوي، أسماء معلى، ط1، نشر المجمع التونسي بيت الحكمة، دار سحنون للنشر والتوزيع، ، تونس،1995. .

بن الخوجةم. (1985). محمد بن الخوجة، تاريخ معالم التوحيد،تحقيق وتقديم الجيلاني بن الحاج يحيى، حمادي الساحلي،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

برنازأ. (1990). أحمد برناز: الشهب المخرقة لمن ادعى الاجتهاد لولا انقطاعه من أهل المخرقة، تقديم وتحقيق الطاهر المعموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

عبد السلامأ. (1993). عبد السلام: المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و19م، ترجمة أحمد عبد السلام، عبد الرزاق الحليوي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة،تونس، 1993م.

السعداويأ. (2015). تونس زمن حسين بن علي وعلي باشا 1705-1756م، وثائق أوقاف من من العهد الحسيني، دراسة وتحقيق أحمد السعداوي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، مخبرألآثار والعمارة المغاربية، ط1، مجمع الأطرش للكتاب المختص تونس، 2015م.

الوزير السراجم. (1985). - محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

ابن مخلوفا. م. (2003). ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع عبد المجيد الخيالي، مج1، ط1،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003م.

مناعع. (2007). النخبة المقدسية علماء المدينة وأعيانها. حوليات القدس, (5).

عبيده. (2006). هشام عبيد: تونس وأولياؤها الصالحون في مدونة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي تونس، 2006م.

Hedi Cherif, M. (2008). Mohamed Hedi Cherif. Pouvoir et société dans la Tunisie de H'uysayn bin Ali 1705-1740.T2.2Ed.Centre de publication universitaire. Tunis.2008.

الرصاعم. - مختار الرصاع: مشاهد وشواهد من تاريخ آل الرصاع، دار اليمامة للنشر والتوزيع، تونس. .

جرادا. (2017). المهدي جراد: تجار البلاط بإيالة تونس أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، دار الاتحاد للنشر والتوزيع، تونس، 2017م.

الضيافأ. (2016). أحمد بن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج7،6،5،4،3، ط1، منشورات زخارف للنشر، تونس، فيفري 2016.

Berque, J. (1978). Jaques Berque. L'intérieure du Maghreb 15-19 e siècle. Édition Gallimard. France.1978. .

الأنصاريأ. ع. ا. م. أبي عبد الله محمد الأنصاري: فهرست الرصاع، تحقيق وتعليق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، نهج جامع الزيتونة، تونس.

هويديس. (2014). سلوك هويدي: أعوان الدولة بالإيالة التونسية،الأفراد-المجموعات-شبكات العلاقات"1735-1814م، مخبر البحث"تاريخ اقتصاد المتوسط ومجتمعاته"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2014م.

الأرشيف الوطني التونسيا. ا. ا. (1700). الدفتر الإداري والجبائي رقم 21(الأرشيف الوطني التونسي).

بن طاهرج. (1995). - جمال بن طاهر: الفساد وردعه-الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع بالبلاد التونسية-1705-1840، شركة أوربيس للطباعة، تونس، 1995.

االتنبكتيأ. ب. (2011). أحمد بابا االتنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج2، ط1، مطبعة الرشاد للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية، 2011.

ابن مريما. م. (2011). ابن مريم :البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مطبعة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

ابن عظوما. ع. (2004). ابن عظوم : كتاب الأجوبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، تونس، 2004.

البهلي م. (2013). - محمد البهلي، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، ط2، دار آفاق-برسبكتيف للنشر، تونس، 2013م، ص 193-194.

برنشفيكر. (1988). روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

الأرشيف الوطني التونسيا. ا. ا. (1700). الدفتر الإداري والجبائي رقم 221(الأرشيف الوطني التونسي).

الصغير بن يوسف م. (1998). الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تقديم وتحقيق أحمد الطويلي، مج1، ط1، المطبعة العصرية، تونس، 1998م.